الفرقة القوميـــة

لغة المسرح ، أدباء الشباب

الدكتور إبرهيم ناجى أديب وعالم ملحوظ المكانة ، معروف فى الأوساط الأدبية ، مشهور بأحاديثه الطيبة ، وحيويته الفياضة ، وحسه الدقيق ، يعرف فيه أصدقاؤه — وأنا منهم — سرعة فى الفكر وفى الحركة وفى كل شىء

لم تقف حركة الدكتور ناجى عند حدود نظم الشعر ، وتأليف القصة ، وكتابة البحوث العلمية ، وإلقاء المحاضرات ، بل تناولت أيضاً فن الترجمة . وقد تعاون أخيراً مع الممثل الأديب فتوح نشاطى على ترجمة رواية « الجريمة والعقاب » لمؤلفها ديستويفسكى القصصى الروسى العظيم ، فمثلتها الفرقة القومية وجعلتها « افتتاحية » لموسمها الثانى . وها هو ذا يحدثنا عما لقيت روايته من رجال هذه الفرقة ويجيب على الأسئلة التى وجهتها إليه :

قلت له : الفرقة القومية مؤسسة ثقافية فهل حققت شيئاً من أغراض الثقافة ؟ فأجاب :

« إنها تحاول يا سيدى ، ويجب أن نعترف أنها تبذل ما تستطيع ، ولكن الفكرة خطأ ، والتوجيه خطأ ، والمسرح الذى تراه مسرح قديم بال

أما خطأ الفكرة فلأن مدير الفرقة ، مع احترامنا لأدبه وفضله ، يصر ويجاهر بأن المسرح إنما وجد لترقية اللغة ، وما دامت هذه الفكرة أساساً للمنطق فقد انهار كل شىء ولا معنى للجدل

والفكرة خطأ أيضاً ، وخطأ فاحش لأن قراء لجنة الروايات علماء لغة ، وليس فيهم فرد يعرف شيئاً عن فن المسرح

والتوجيه خطأ ، لأن التوجيه مبنى على الفكرة ، والتوجيه المسرحى عندنا أساسه إنشاء مسرح كلاسيكي على فكرة كلاسيكية ، ولهذا حفل مسرحنا بأندروماك وأتيجونا وعدنا إلى راسين وكورنيل وقد فرغ العالم منهما ونفض يده ، وإليك المثل :

الجريمة والعقاب رواية شعبية كتبت للناس ولمخاطبة الناس ، وهذه رسالة المسرح ، وقد أرادت إدارة الفرقة من مترجمها أن يترك ترجمته بتاتاً ويعيد كتابتها بلغة من عنده أنيقة مجلجلة مدوية كأنه هو مؤلفها . فانظر بالله كيف تريد الفرقة القومية أن تعبث بدستويفسكى وتسىء إلى دستويفسكى وتسىء إلى رسالة المسرح . كل ذلك فى سبيل لغة كلاسيكية مجلجلة أولى بها حلقات الأدب لا المسرح الذى هو منبر يثقف ويعلم ويفيد

وإنه لما يبكى ويحزن أن تجد المثل النابغ (؟) وقد فرضوا عليه حفظ لغة بائدة فصار يوجه همه إلى إتقان المرفوع والمنصوب وقد نسى الفن وترك روعة التمثيل جانباً لأنه منصرف إلى ما ألقى بروعه فى شأنه أنه أهم . وإنه لمن المحزن أيضاً أن تجد لجنة قراءة الروايات تجيز روايات ليس فيها من شىء إلا أنها كتبت بلغة عربية سليمة . وإنك لتستعرض كل الروايات التى نجحت فى المباريات فتجدها لغة فى لغة ، وتجدها نماذج من الإنشاء ، أما الفكرة فلا ، أما الفن فلا ، أما الكلام و(الدروشة) فنعم . وقد تجيز رواية لا لغة فيها ولا فكر ولا فن كرواية طبيب المعجزات . إليك المثل الثانى :

قدمت رواية من هذا الطراز فأجازتها الفرقة فأعدت للتمثيل

وكلّف مترجم الفرقة أن ينقلها إلى الفرنسية ليتمكن المخرج الفرنسي من إخراجها ، فرأيته بعيني رأسي يكاد يغمى عليه من الطنطنة والجلجلة والكلام المدوى كالطبل الأجوف ، ويسأل ناقلها إليه : أحقيقة كل هذا موجود ، كل هذا الكلام الطويل العريض ، كل هذا اللفظ المكرر المعاد . لا وربي ، إن هذه الرواية لا يمكن تمثيلها بحال ؛ إن التمثيل تمثيل لا كلام ، وكلمة دراما معناها نقل القول إلى الحركة ، لا الحركة إلى القول ، كل هذا عن رواية أجيزت وأعدت للتمثيل . وكم وكم عند الفرقة مثلها من متراكم لا حصر له تجيزه الفرقة فلا يمثل ولا يصلح لشيء .

قلت : ما دمت ترى الأساس خطأ في إنشاء الفرقة فما رأيك في علاجها لتصبح مؤسسة تماشي النهضة الأدبية ؟

فأجاب : يجب أولاً أن يتنازل مدير الفرقة فيعترف معنا بأن رسالة المسرح الجديد غير قائمة على اللغة ، وليس من العار أن يجلس إلى رجل كالسيو فلاندر أو إلى ممثل كجورج أبيض فيتحدث إلى أحدهما في رسالة المسرح . ويمكنه أن يسأل نجيب الريحاني وهو رجل يفهم هذه الرسالة على أتمها وقد سمعته بأذني يتمنى أن يرشد المهيمنين على الفرقة القومية إلى رسالة المسرح

الفكرة الثانية : يجب أن تبدل لجنة القراءة تماماً — مع احترامي لأعضائها وتقديري لعلمهم وأدبهم — أرى أنهم لا يصلحون بتاتاً إلى ما هم مكلفون به ، ولو خيّرت لجعلت لجنة القراءة مكونة من فلاندر وجورج أبيض ورياض وعلام وأضيف إليهم رجلاً واحداً يفهم اللغة

وفكرة أخرى : يجب أن تكلف الفرقة من تتوسم فيه من المؤلفين الفهم والمقدرة أن يترجم أو يقتبس أشهر الروايات العالمية . نعم تكلفهم بذلك وتفتح الباب أمامهم وتترقب مجهودهم وبهذا يتسع المجال ولا تقبر الكفايات ، وبذلك تخطو الفرقة خطوات في سبيل السداد

— هل أنت من دعاة اللهجة العامية ، وأنت الشاعر المفروض فيه الحرص التام على المعنى والمبنى ؟ وهل تصلح اللهجة العامية للتراجيديا والدراما والكوميديا على السواء ؟

— إني من دعاة اللغة العربية التي يفهمها الشعب على شرط أن يباح استعمال اللفظة العامية حين لا يكون منها مناص وحين لا يعتبر وجودها إسفافاً ، وحين تضيف جمالاً ونغمة جديدة إلى لغة المسرح

— هل كانت رواية « الجريمة والعقاب » مكتوبة في الأصل باللهجة العامية ؟

— كانت مكتوبة في الأصل باللهجة الفرنسية البسيطة التي تقارب العامية ولكن ترتفع قليلاً عنها . ومن يرد معرفة الحقيقة فليقرأ النص الفرنسي التمثيلي من وضع جاستون باتي ، ولكنها في الأصل من قلم ديستويفسكي الفخم وتحليله العميق

— هل تظن أن هذه الرواية كانت تفقد قيمتها لو ترجمتها باللغة الفصحى ؟

— يا سيدي إنها بلغتها البسيطة كانت أرقى من مستوى الجماهير فما بالك بها وهي بالفصحى المجلجلة ؟... انتهى .

* * *

لا ينفرد صديقي الدكتور ناجي بالرأي الذي أبداه بشأن لغة المسرح وضرورة جعلها تناسب ذوق الجمهور ، فقد سمعت حديثاً غريباً من صديق أديب أعرف فيه ولعاً باستعمال الألفاظ النابية وقد أطلقنا عليه اسماً لا أريد ذكره يدل على أنه يقد ألفاظه قداً وينحتها من صخر صلد ، لأن كلتي افرنقع وتكأكأ وما يماثلهما من الكلمات الحوشية التي ألحدها الإهمال ودفنها التناسي هما من الكلمات المستملحة المستحبة عنده . وقد لا يخلو مقال له من «منجنيق» يصوب كراته الافرنقعية والتكأكئية على الأذواق. أقول سمعت رأياً غريباً منه ، وقد سمعنا ما يضارعه في حديث الأستاذ ابراهيم رمزي[1] خلاصته أن الأمة لا تريد اللغة الفصحى ولا تستطيبها ، وحجته أن الطبقة الأرستقراطية نساء ورجالا ، لا تعرف العربية وهي تتكلم الانجليزية أو الفرنسية ، ولهذا لا تميل إلى التمثيل سواء أكان بلهجة العامة أو باللغة الفصحى ، وإن طبقة الدهماء لا رجاء منها ولا فائدة . أما الطبقة الوسطى وهي أقلية بالنسبة

(١) الرسالة عدد ٢٩٥

للطبقتين العليا والدنيا تؤثر اللهجة العامية لقربها من الفهم ، ولأنها تنشد من المسرح التسلية والترفيه عن النفس ، وينتهي بالدعوة إلى مسايرة الشعب ما دام الشعب لا يميل إلى غير التسلية والانبساط

قد يكون رأي صديقي هذا أكثر آراء الشبان تهاوداً وأبعدهم عن التعسف في الحكم على اللغة العربية وقواعد صرفها ونحوها ، وتنوع مترادفاتها ووفرة مفرداتها ، ولكن هل يجوز — على هذا القياس — أن نهمل اللغة ونعطل أداة التعليم ونحد من معرفتنا إرضاء لطبقة تؤثر التسلية والانبساط ؟

إني قبل كل شيء أنزه الأمة بطبقاتها الثلاث عما قاله فيها صديقي الأديب ، لأني أوقن أن نهضة الأمة محسوسة ملموسة بدليل أنها عندما تهم لحضور التمثيل تهيئ ذاتيتها كما تهيئها للصلاة أو لسماع خطاب أو محاضرة . وقد برهنت على هذا الاستعداد النفساني قبل عشرين أو ثلاثين عاماً بإقبالها على حضور تمثيل فرق عبد الرحمن رشدي وجورج أبيض والشيخ سلامة حجازي إذ كانت كل رواياتها تمثل باللغة العربية الفصحى ، فما بالها وقد ارتقت بالفعل ، وتطورت وفق نهضة العصر وأصبحت آدابها واضحة الازدهار ؟ أقول : ما بالها تشكو اليوم مما قد استساغته بالأمس وأفادت منه خير فائدة ؟

الأدب بخير ، والآداب بخير أيضاً ، وتقدمنا الثقافي مستمر ، وإن كان ثمة من شكوى موجعة فهي من كسل الشبان ومن رخاوتهم وخنوثتهم ومن قعودهم عن سلوك مسالك الكمال ، فلغة المسرح الرصين يجب أن تكون الفصحى كما يجب أن تكون لغة الرواية التي من نوع التراجيدي أسمى من لغة الرواية التي هي من نوع الدراما ، ولغة الكوميديا أبسط من لغة الدراما . أما القائل باللهجة العامية للمسرح فهو مغرض أو كسول أو بعيد عن روح الأمة

ابو عساكر

هـــدايا الرســـالة

سن دفع اشتراك الرسالة على حسب الشروط التي نشرناها فاله لم الحق فيما يأتي :

الكتب المخفضة :

يشترى من إدارة الرسالة الكتب الآتية بالثمن المخفض

	قرش صاغ	قرش صاغ
كتاب الفصول والغايات لأبي العلاء المرى	٢٠	بدلا من ٣٠
« التصوف الاسلامي للدكتور زكي مبارك	٣٠	« « ٤٠
« تاريخ الأدب العربي لنيكلسون	١٣	« « ٢٠
« النقد التحليلي للشرقاوي	٥	« « ١٥
« في أصول الأدب	٥	« « ١٥
« رمائيل	٦	« « ١٢
« آلام فرتر	٦	« « ١٥
« حياة الرافعي	١٠	« « ٢٠

	قرش صاغ	قرش صاغ
مجموعة السنة الواحدة من الرسالة مجلدة في جزأين	٦٠	بدلا من ٧٠
مجموعة السنة الواحدة من الرواية مجلدة في جزأين	٣٠	« « ٣٥

الكتب المجانية :

كتاب سياسة الغد لمريت بك بطرس غالي

رسالة المنبر لفلكس فارس

هكذا أغنى لمحمود حسن اسماعيل

قصة الأميرة لجميلة العلايلي

تنبيهان : (١) أجرة البريد في الداخل أو في الخارج على المشترك . (٢) لا يجوز طلب الهدية قبل سداد الأقساط